مسعود ضاهر

فيليب حتي
المؤرخ العربي في الولايات المتحدة

مدخل تاريخي

بين الولادة في شملان ، القرية الوادعة في متصرفية جبل لبنان ، في الرابع والعشرين من حزيران ١٨٨٦ ، والوفاة في الولايات المتحدة الاميركية في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٧٨ رحلة قرن شبه كامل من الزمن ٠

لقد ابصرت عيناه النور في « لبنان الصغير » او المتصرفية ٠ وكانت ذكريات مذابح ١٨٦٠ الطائفية لا زالت حديث كل الناس بالرغم من « وطنيات » المعلم بطرس البستاني التي تجاوزت الثلاث عشرة وطنية تبشر بالمحبة وتدعو لازالة الاحقاد الطائفية ٠ وينهي البستاني وطنيته العاشرة بالقول : « يا ابناء الوطن الذين قد اتصفتم واشتهرتم بالكرم والنخوة والحماسة والحذق والمروءة والسماحة ، وانتم الان ممتطون سنام الجيل التاسع عشر ، جيل المعرفة والنور ، جيل الاختراعات والاكتشافات ، جيل الاداب والمعارف ، جيل الصنائع والفنون ، جيل التقدم والتمدن ٠٠٠ لا تدعوا تلك الفتن الشديدة تحملكم على هجر هذه الخلال الحميدة ، بل هبوا ، انتبهوا ، استيقظوا ، شمروا عن ساعد العزم والهمة ٠٠٠ ها الاداب والتمدن ووسائل الاتحاد والالفة واقفة من كل جهة ، مزدحمة على ابوابكم تقرع بقوة وسرعة طالبة الدخول الى مدنكم الزاهية الشهية وجبالكم الشامخة البهية ، واوديتكم وصحاريكم وسهولكم التي زينتها الطبيعة بحلاها الفاخرة وقواها الباهرة ، فانبذوا عنكم تعصباتكم الدينية ، وتحزباتكم المذهبية ، وعداواتكم الطائفية ، واغراضكم النفسانية ، وافتحوا الابواب لتلك الضيوف الفاضلة ، وترحبوا بها ، وقدموا لها يدا واحدة لمصافحتها واقبلوها بالفرح والحبور ، فتملأ بلادكم راحة ورفاهية وامنا ، وتكسو دياركم بهجة ورونقا وفخرا » ٠

تلك « الوطنية » التي نشرتها « نفير سوريا » البيروتية في الثاني والعشرين من شباط سنة ١٨٦١ تختصر السمات الاساسية لهذه المرحلة على عدة مستويات : محاربة الداء